التسامح في فكر إدوارد سعيد

> «التسامح في فكر إدوارد سعيد» كتاب للباحث الفلسطيني علي خليل حمد ، وسبق له أن أصدر كتاب «حقوق الإنسان في مناهج التعليم الديني العالي في فلسطين» بالاشتراك مع عدد من الباحثين الفلسطينيين.

ويتناول كتاب المؤلف المفكر الفلسطيني الأصل إدوارد سعيد، الذي يعتبر من المثقفين الذين انخرطوا في قضايا المجتمع والعالم والإنسان، وخاض في إشكاليات وقضايا العصر الذي عاشه، حيث احتلت أعماله البحثية والنقدية مساحات واسعة في الفكر والثقافة الإنسانيين، والتي اتبع فيها منهجاً نقدياً وعلمياً لم يجامل / ولم يساوم فيه أحداً. وباتت أعماله ومواقفه محطّ بحث ودراسة وتحليل من طرف العديد من الباحثين والكتاب في مختلف أنحاء العالم، وخصوصاً بعد وفاته، حيث صدرت مؤلفات عديدة، تناولت أفكاره ومواقفه وطروحاته.

وفي هذا السياق يبحث علي خليل أحمد في كتابه «التسامح في فكر إدوارد سعيد» في البيئة التي ترعرع فيها إدوارد سعيد وأثرت في نظام قيمه واتجاهاته، كي يبيّن تجليات التسامح في فكره ومواقفه، ثم يوسع مجال دراسته ليطاول الكيفية التي تناول بها إدوارد سعيد قضية فلسطين وتغطية الإسلام في الخطاب الغربي والاستشراف وسواه من القضايا والمواضيع.

وتكمن أهمية إدوار سعيد على المستوى النظري، وعلى مستوى الممارسة النظرية من موقعه التأسيسي في الدراسات والنقد ما بعد الكولونيالي، حيث أكد على الوظائف السياسية والثقافية للكتابة، ما جعله علماً في التيار الرئيسي للنظرية المعاصرة.

وكشف إدوارد سعيد عن الكيفية التي تكون فيها النظرية واقعية بشكل ما هي عليه في الحقيقة، بوصفها موجودة في كل مكان، ولسبب من الأسباب، وضمن تاريخ محدّد. وتجلى هذا في الموضوعات الواسعة التي أخضعها إدوارد سعيد للبحث والدراسة والمساءلة، بدءاً من تناوله الأدب الإنجليزي، وتعقيدات النصوص وكيفيات تشكلها واشتغالها، وصولاً إلى السبل التي سلكها الغرب للسيطرة على العالم، ودور المثقفين في المجتمع، وانتهاء بالفن والموسيقى.

ويرى مؤلف الكتاب أن تعددية نشأة إدوارد سعيد مثيرة، وتكشف النقاب عن نزعته الإنسانية، بوصفها حددت بدرجة كبيرة مجالات تفكيره حيال القضية الفلسطينية والإسلام والإمبريالية والتسامح. وساهمت في تحديد مواقفه الخاصة في معالجتها، فضلاً عن تكوينه العلمي والإنساني وانحيازه إلى العدالة، وانتصاره لحق الضعفاء في مقابل باطل الأقوياء دون تجاوز حدود التسامح والذي يمنع إلغاء أي من الطرفين أو إقصاءه.

وكان الهمّ النقدي سمة ملازمة لإدوارد سعيد أو هوية، إذ مارسه بوصفه الوسيلة الأهم للإبقاء على الجوهر الإنساني للأشياء، ولإزالة ما يحيط بها من انحياز وتشوه وخداع. وعليه حارب إدوارد سعيد مختلف أشكال التعصب، من موقعه كمثقف عضوي، وجهد كثيراً في الكشف عن مختلف أشكال التعصب الدينية والقومية والصهيونية، وقدم حلولاً للتخلص من مشكلات التعصب، تتمحور حول احترام حقوق الإنسان الضعيف، وتنهض على الحوار واللا عنف، الأمر الذي جعله يستحق عن جدارة لقب «فيلسوف التسامح».

وفي سياق محاولته الكشف عن العوامل التي أسهمت في تهيئة ادوارد سعيد لفكر التسامح، يرى المؤلف أنها تتجسد في البيئة الفلسطينية المتسامحة، وحياته المدرسية بين طلبة من مختلف الأعراق والديانات، إلى جانب ما عاناه من تشرد عن وطنه، ونفي دائم بفعل العصبية الصهيونية، التي بلغ من تعصبها على العرب والفلسطينيين أمثاله تلقيبها له بفيلسوف الإرهاب بدلاً من لقبه الجدير به وهو «فيلسوف التسامح».

ومن ينظر في حياة ادوارد سعيد سيعثر على سجل خاص من نضال دائم من أجل تبلور شخصيته الحقيقية، ومن أجل الحفاظ على استقلاليتها من كل الظروف المحيطة بها، فقد نشأ هذا الرجل في القاهرة من دون أن يتملكه الشعور بأنه مصري، ثم عاش فترة هامة من شبابه في القدس، حيث تشبع بإحساس الانتماء إلى فلسطين، إلى أن غادرت أسرته القدس إثر قيام الدولة الإسرائيلية في عام ١٩٤٨.

ولم يكف، حتى في منفاه النهائي إلى الولايات المتحدة الأميركية، عن محاولته لإيجاد ذاته المستقلة. حيث تمكن من أن ينهي دراسته العليا بعد التخرج في الولايات المتحدة الأميركية، ونال شهادة الدكتوراه، ثم صار أستاذاً للأدب الإنجليزي في الجامعة. وتشربت حياته منذ ذلك التاريخ الثقافة الأميركية، وأصبح مفكراً وباحثاً مرموقاً.

ولم يتبرأ إدوارد سعيد، بوصفه فلسطيني، من جنسيته الأميركية، كما لم يستخف بها، لكنه لم يكف ـ في الوقت ذاته ـ عن البحث في ذاته عن كينونته ووجوده، وربما لازمه قلق هذا البحث الوجودي منذ طفولته، وعمّقته المأساة الفلسطينية، حيث أنها شغلت حيزاً هاماً من حياته، وكانت قضيته الأساسية.

وربما ساعدت مشكلة النفي والاغتراب إدوارد سعيد في أن يتحقق من كل شيء في حياته، من جهة كونها تتعلق بتوازنه النفسي، ومن جهة تعلّم الكيفية التي يكون فيها دقيقاً في البحث، وأميناً في التعرف على الحقيقة. وهو أمر انعكس على كتاباته العلمية والأكاديمية وسواها، إذ استطاع السيطرة على أهوائه وعواطفه، وعزلها عن مهام ومتطلبات البحث والدراسة.

واتبع منهجاً يعتمد على تحليل الوقائع والأفكار، بعيداً عن الذاتية، وعن التأثير الانفعالي. وعلى هذا الأساس فهم إدوارد سعيد التسامح بوصفه بناء ثقافياً إنسانية، فاتجه نحو الكشف عن جذور العصبيات في الخطابات الداعمة لها.

ويرى المؤلف أن إدوارد سعيد طرح حلولاً لا عنفية، تتصل بقضايا القومية والإسلام والقضية الفلسطينية، وتعتمد على مبادئ، يمكن إجمالها باعتماد خلفية طباقية، تتحاور فيها خطابات الأطراف ذات الصلة بالقضية، والبحث عن بديل إيجابي للحل، وعدم إبقاء الوضع الإشكالي على حاله،

واعتماد الحوار لا العنف في المعالجة، وضرورة اعتراف الطرف الظالم بمسؤوليته عما وقع من ظلم على الطرف الآخر، وعدم التمييز ضد حقوق أي من الطرفين المتنازعين، والاستناد إلى مرجعية حقوق الإنسان، واعتماد التربية القائمة على العلمانية، والديمقراطية، والعقلانية، كوسيلة لزرع بذور التسامح وحل المشكلات.

والواقع هو أن إدوارد سعيد، بوصفه مفكراً علمانياً، وقف في موضوع الإسلام وقفة منسجمة مع علمانيته وتسامحه، وعمل على كشف عن تحيزات الخطاب الغربي ضد الإسلام، والتي تضفي على الإسلام صفة أحادية سلبية لا تاريخية وتدمغه بالأصولية، مقابل التغاضي عن الأصوليات اليهودية والمسيحية، ونادى بطرح رؤية بديلة عن الإسلام، لا تكتفي بتفنيد صورة التعصب الحالية، بل تجسد واقع الإسلام المتنوع والمعتدل. وذكر بالعلاقات الطبيعية بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين وغيرها من البلدان العربية، وذكر كذلك بالحضارة الأندلسية التي تجاوزت التسامح إلى التعايش بين مختلف الأديان.

وبصدد القومية، يرى المؤلف أنها تشبه الدين من منظور إدوارد سعيد للعصبيات: من حيث أنها تشكل واحدة من العصبيات التي ينبغي للمثقف أو المفكر أن يحذر من الوقوع في شرك تحيزاتها ونظرتها الإقصائية لما سواها.

وقد تركزت معالجة إدوارد سعيد للقومية في كتابه المعروف «الثقافة والإمبريالية»، حيث بيّن تأثر الدول «المتحررة من الاستعمار»، ونظمها وسلوكها وثقافتها بنظائرها الاستعمارية السابقة، إضافة إلى أن موضوع الكتاب السابق الذكر هو مناقشة التشوهات التي يمكن أن تتسرب إلى الخطاب القومي، وبخاصة كمخرجات للتربية والتعليم.

أما بخصوص القضية الفلسطينية فيعتبرها المؤلف القضية الأكثر إشكالاً من منظور التسامح لدى إدوارد سعيد، مع أن الأخير لم يكف عن فضح المزاعم العنصرية في الخطاب الصهيوني، والكشف الطبيعة العنصرية للقوانين والممارسات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين، ومن ذلك رفض تنفيذ القرار ١٩٤ القاضي بعودة الفلسطينيين إلى وطنهم، وفي المقابل منح كل يهود العالم حق المواطنة الإسرائيلية.

ورأى إدوارد سعيد أن من الشروط الضرورية لكسب الصراع مع الصهيونية، التركيز على المستوى الأخلاقي، والانطلاق في المفاوضات من موقع قوة أخلاقي، وطرح القضية على أساسه ضد الظلم الذي يمثله الاحتلال العسكري الإسرائيلي المتطاول، انطلاقاً من الموقف المتمثل في «الحق يخاطب القوة» دوماً.

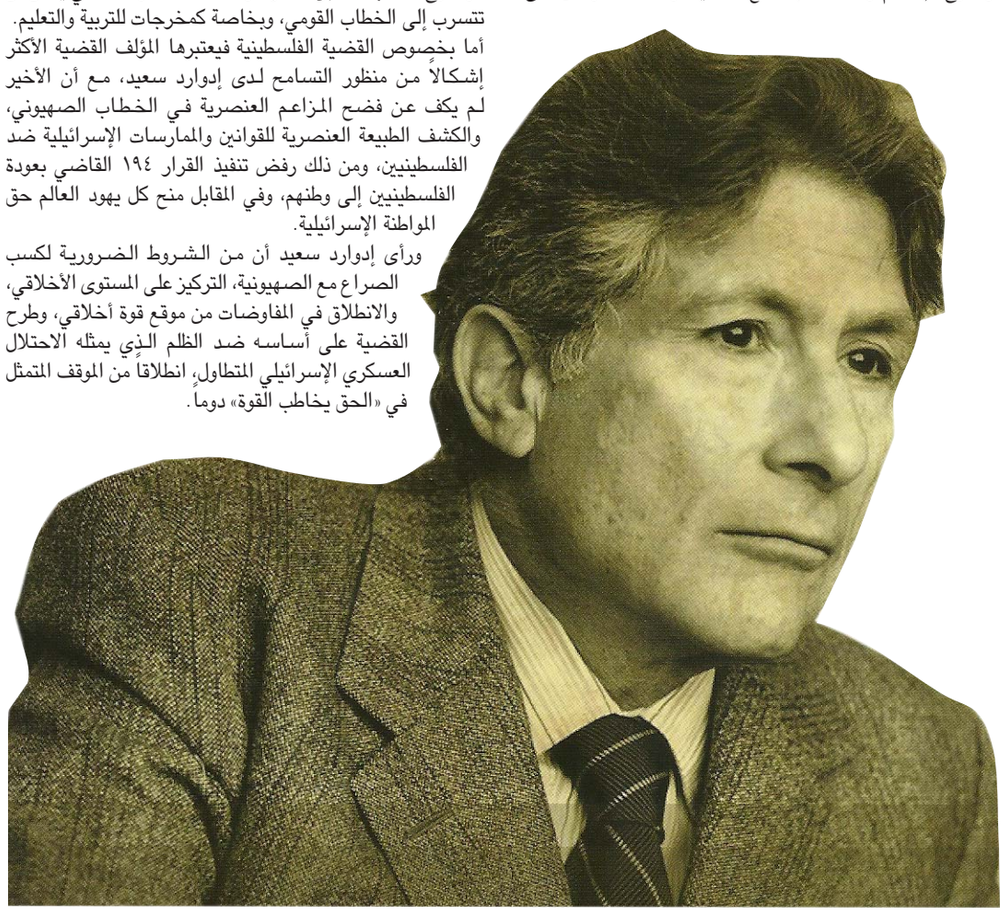

مساحة خضراء

من مقدمة «هذيان النجوم» للحارث بن الفضل الشميري

فؤاد عبدالقادر

لم يكتب الشاعر الكبير والأديب الفذ الراحل عبدالله البردُوني مقدمة كبيرة وواسعة لديوان شعر كما كتب لديوان «هذيان النجوم» للشاعر الجميل المبدع الحارث بن الفضل الشميري، وكأن البردُوني في مقدمة «هذيان النجوم» كان يرى في الحارث شاعراً أو مشروع شاعر كبير للمستقبل القريب. المقدمة قطعة أدبية متميزة، والفضل والشاعر الفضل يستحقها، لأنه شاعر فلتة، كانت كلمات شاعرنا الكبير تعبّر تعبيراً دقيقاً عن مشروع الشاعر الذي ولج الساحة الأدبية والشعرية بقوة.

يقول البردُوني، المبصر في الزمن الأعمى، عن الشاعر وديوانه : لقد أطلت التطواف في تعاقب المدارس الشعرية وأطوارها إلى الفترة التي تألق فيها شاعرنا الحارث، لأنه بدأ من منتصف الثمانينيات واجتمع له ما شكل له هذه المجموعة المختارة من شعر كثير، وهي مكونة من سبع عشرة قصيدة، وهذا العدد يبرهن على أن الحارث ليس عجولاً، ولا تحركه آلة كهربائية وإنما هو يدرس ويدرس ويزاول يومياته، ويكتب من أسبوع إلى أسبوع، من شهر إلى ثان، قصيدة، وهذا ما يمكن أن نسميه الشعر الطبيعي، إنه يريد النثر إذا رضي عن الحصاد.

يسترسل في مقدمته قائلاً : أما الحارث فلا تخذله الشاعرية حين يكتب قصيدة تفعيلية، لأنه أميل وجداناً إلى الشعر العمودي، ولكنه لا يتجاوزه إلى ساحة لم يرتادها خياله وقراءته قبل دخوله، ويمكن أن نلاحظ لوناً من عمودياته ومن تفعيلياته.

في أمسية شعرية بمؤسسة العفيف ألقى الحارث قصائد لافتة، وكانت أكثر أخواتها إذهالاً هي قصيدة «بين يدي عرّافة» :

كانت تبدو كالصفصافة
وحدي بين يدي عرّافهْ
كانت وأنا أتنسّمها
وكلانا يجتر لحافهْ
ويداها تعلن حيرتها
منديلي يلفظ أصدافهْ
متجهة قال جللاً
صياد يأكل مجدافهْ
مسمار يبدو من قصب
موصوف جرّد أوصافهْ
زمن يختال كرابية
يتمايل ينفش أفوافهْ

ولا يزال للقصيدة بقية.

ينهي البردُوني مقدمته الرائعة بالتبشير بالشاعر القادم، فيقول : وهذه المجموعة بفنونها المتعددة وعدٌ صادق بموسم أرغد وشاعرية أسخى، لأن الصباح المشرق يدل على النهار الصاحي.

العزيز الشاعر الرائع الصديق الحارث بن الفضل الشميري، أهداني مجموعته الأولى عام ٢٠٠٠ م، له التقدير والامتنان.

بقعة ضوء

إشراق دلال

حيث الزمن لم يزل يمسح عن جبين الأفق آثار النهار
كنت جالسة... وقد هطلت خيوط الليل في عيني...
كانت زقزقة العصافير تأخذني بين الحين والحين من أعماق الظلمة والعتمة..
فأتساءل:
كيف هطل الليل في قلبي؟ وهذا الصباح لم يزل يجمع شتات أجزائي ولما يرحل بعد ؟!
○○○
كبراءة الأطفال المرسومة معها ابتسامة الأمل الجديد بإشراقة كل يوم بأعينهم والتي تحمل عمق التطلع لغد يعني لهم كل الأماني والأحلام...
حيث كانت عيناي ترسم خيوط السحب من عيون ألوان قوس قزح الممتزجة بين الأحمر والأصفر والأخضر.. والذهبي، أجمل الامتزاجات وأبدعها في لوحات إعجازية مدهشة...
تمنيت لو أن تلك الطفولة بأحلامها لم تنته أبداً...
حين استقرت سحابة كبيرة معتمة اخترقت كل أحزمة الألوان كأنها سهام ترصد فؤادي فترديه قتيلاً..
انحدرت الدموع الساخنة على الوجنتين المرهقة.. وبما أدمته السهام بالحقيقة التي طالما غفلت عنها السريرة متعكدة..
حاول النهار في آخر لحظاته أن يبعث في أعماقي الأمل.. فاختلطت تلك الدموع مع حشرجة الصوت المتهالك بابتسامة ساخرة باردة..
وبصدى صوت ينبع من أعماق الروح، قائلاً: (لا أمل..لاأمل.. انتهى كل شيء).
كانت حشائش الأرض اليابسة هي بساط طريقي حيث قدماي ترسم عليها خطى المشي البطيء.. وأذناي تلتقطان قرمشة تمزقها تحت خطوات عمري التائهة..
كان الألم يرسم بدونية على ملامح وجهي لمساته البائسة في قوقعة الصمت وفي زاوية من ركن الإهمال المجهول كان وجودي يحفر في العدم مكاناً عبثاً يحاول أن يظهر..
وفي الكهف المظلم والأفق الضيق كان القلب يطرق على وجه الثواني نبضاته المتسارعة..

وحيث أنامل الحياة قد جفت بألحان وجداني البالية ينبثق الحل من المعضلة والفرج من الشدة..
القدمان ترتعدان.. واليدان لا تعلمان شعوراً الفراغ المحيط.. والوجه يرسم بتقاطيعه خوفاً من صفعة قدر آت.. والجسد في طريق النحول.. والروح طبعاً مرهقة..
○○○
لكن يبدو في آخر النفق المظلم حيث تظهر نقطة الضوء من بعيد تبعث في الروح الطمأنينة..
تهبط دمعة خشوع في لحظة صفو رائعة وتجلى صادقة تنهال وجوداً بعمق الحب.. وعمر الخلود.. فقط عندما يقترب الجسد المثقل بقطرات الماء المتساقطة من أثر الوضوء..
«اللهم اجعل ما أشاء موافقاً لما تشاء.. كي لا يصير ما أشاء مخالفاً لما تشاء.. وما أنا حتى أشاء خلاف ما الله يشاء..ولو جاهد العبد وشاء ماكان إلا ماتشاء.. وماتشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين»
○○○
حينها أخذ التنهد من صدري اتساع مداه.. فزمجرت.. وأرعدت واهتزت أضلعي.. كارتعاشة طائر من بركة ماء بارد.. فسالت جفوني خشوعاً.. وحين انجلاء الظلمة واتساع نقطة الضوء لتنير لي درب المسير.. تحيا في الروح ورود النفسج بأغادير الربيع حين تنساب عليها دفئاً لتضفي لها رونقاً لا مثيل له.. مع شعاع شمس الأصيل اللؤلؤي.

إصدارات ثقافية

النص الروائي في السرديات الخليجية

■ أبوظبي ـ يضم كتاب «مساءلة النص الروائي في السرديات العربية الخليجية المعاصرة» للأستاذ الدكتور الرشيد بوشعير من جامعة الإمارات العربية المتحدة، حصاد ما يقرب من ثلاث عشرة سنة من تتبع للحركة الروائية بمنطقة الخليج العربي.

ويحتوي الكتاب الصادر عن مشروع «قلم» التابع لهيئة أبوظبي للثقافة والتراث، على ٦ أقسام، يتناول كل قسم مساءلة النص الروائي لكل دولة من دول الخليج على حدة، والتي كانت تعد في عُرف بعض من مؤرخي الأدب ونقده غير قادرة عن استنبات الرواية وفق ما يورده المؤلف في مقدمة الكتاب، فهي بنظرهم لا يمكن أن تحتضن في رمالها إلا الشعر، ولكن المشهد الأدبي الراهن بهذه المنطقة يؤكد أن تلك الرمال لا تنبت الشعر وحده، وإنما تنبت وتبدع سائر الأنواع الأدبية الأخرى.

ويوضح الكتاب أنه كان للصوت النسوي حضور لافت في هذه الظاهرة الروائية الخليجية، وهو ما ينمّ عن تنامي وعي المرأة الخليجية، وانخراطها في مسيرة التاريخ المعاصر. وجاء هذا الكتاب مزدوجا في سمته، راميا إلى سلوك سبيل الوسطية بين النزوع النقدي المتطرف، والنزوع النقدي التاريخي.

يحاول الكتاب أن يسائل النص الروائي في منطقة الخليج العربي متجنبا التقيد بمدخل واحد، لأن ذلك يفضي إلى نمط معرفي معين، ذي علاقة بالبناء الفكري أو الجمالي، فتبني منهج واحد يعد من باب المستحيل، لذا لا بدّ من اللجوء إلى مناهج متنوعة تاريخية واجتماعية وبنائية وفنية، بوصفها أدوات ناجعة في محاصرة الظاهرة الروائية في المنطقة.

ويلفت المؤلف نظر القارئ الكريم أنه فضّل نشر بعض البحوث الأخرى المتصلة بالرواية الخليجية في كتب مستقلة، مثل الكتاب الموسوم «مساءلة النص الروائي في أعمال عبدالرحمن منيف»، وكتاب «عبدالله خليفة كاتبا وروائيا»، والكتاب الموسوم بـ «صراع الأجيال في الرواية الإماراتية»، فضلا عن «معجم الكتاب الروائيين في الخليج العربي»، وذلك حرصا على توازن توزيع مادة الكتاب على أقسامه الستة.

حرب الثقوب السوداء

■ «حرب الثقوب السوداء» هو عنوان كتاب للباحث العلمي الأميركي «ليونار سوسكند» والذي كرّس شطرا هاما من حياته ومن جهوده للبحث في الظاهرة المسمّاة بـ«الثقوب السوداء». وكان هذا الأستاذ الجامعي قد دخل منذ عقدين من الزمن، بنوع من «الحرب» ضد عالم شاب آخر هو البريطاني ستيفن هاوكنغ حول «الثقوب السوداء». ومن هنا يأتي العنوان الفرعي للكتاب «معركتي مع ستيفن هاوكنغ». تجدر الإشارة إلى أن هذا الأخير «رفع الرايات البيضاء» في النهاية.

موقع «هاوكنغ» الأساسية هي أنه عندما «تأكل» الثقوب السوداء «حتى تشبع» فإنها تزول و«تأخذ معها كل ما كانت قد استهلكته على مدى مليارات السنوات من حياتها». مؤلف هذا الكتاب ليونار سوسكند رأى في مثل هذه الفكرة مكمن خطر كبير مما دفعه إلى إعلان «الحرب».

«الثقوب السوداء» هي عالم مليء بالأسرار، بل هي العالم «الأكثر جهلا فيه» في منظومة الكواكب إن سماتها عصيّة على الفهم إلى درجة أن انشتاين لم يقبل أبدا أنها موجودة. لكن تطور علم الفلك وأدواته سمح للعاملين في هذا المجال أن يكتشفوا الكثير منها في مختلف المجرّات. وعلى خلفية مثل هذه الحقيقة المثبتة اليوم يتساءل ليونار سوسكند: ماذا يجري عندما يسقط شيء ما ؟ كوكب أو حزمة ضوئية أو ربما نحن– في ثقب أسود؟

على مثل هذا السؤال كانت إجابة العالم البريطاني الشهير «على كرسيه المتحرك»، هي التأكيد أن كل «ما يسقط» في ثقب أسود «يتم التهامه» مرة واحدة إلى الأبد. وهذا ما تصدّى له مباشرة ليونار سوسكند، مؤلف هذا الكتاب، يؤكد أنها فكرة «خاطئة». ذلك على أساس أنها فكرة تهدده «جميع البناء النظري للفيزياء» على قاعدة نفيها لقانون».

إن المؤلف يحاول «تبسيط» صورة «الثقوب السوداء» وتقريبها إلى ذهن القارئ العادي بالقول: «إن كل ما يقترب كثيرا من ثقب أسود يتم امتصاصه إلى داخله وسحقه (...). ودون أن يستطيع إرسال إشارة إلى الخارج أو لطلب النجدة». ويتحدث المؤلف في هذا السياق عما يسمي بـ«نقطة اللاعودة».

يقول: «إذا تجاوز أحدكم نقطة اللاعودة فلن يعود له أي أمل في الخروج ولا جدوى من عمل أي شيء. إن رسائله سوف يتم تدميرها». كذلك تتم تسمية «نقطة اللاعودة» بـ«أفق» الثقب الأسود.

ويشبه المؤلف السير نحو «نقطة اللاعودة» بالتوجه على متن قارب نحو شلالات نياغارا. ذلك أنه إذا تجاوز راكب القارب صدفة النقطة التي لا تسمح بعدها سرعة التيار بأية إمكانية للتحكم. فهذا يعني أن النهاية غدت محتومة. هذا في ظل غياب أي تحذير من نوع «خطر، نقطة اللا عودة». ربما تكون هناك إشارات على مجرى النهر ولكن ليس هناك أية إشارة على مسار «أفق الثقب الأسود».

ويشرح المؤلف أن المشكلة التي هزّته في أطروحات ستيفن هاوكنغ قوله أن أية معلومة «تسقط» في الثقب الأسود مآلها هو «الضياع» نهائيا. مصدر الهلع حيال هذه الفكرة يحدده بالقول أن المبدأ الأكثر أساسية في الفيزياء، بما في ذلك الفيزياء التقليدية والفيزياء الحرارية–الحركية والميكانيك «الكوانتي» هو مبدأ الاحتفاظ بالطاقة الذي اعتقد به الفيزيائيون طيلة مئات السنوات (ليس هناك طاقة تفنى)، يتمثل في القول أنه ليست هناك أية معلومة «تضيع نهائيا». قد يمكنها أن تتشوش ويصبح من الصعب التعرّف عليها، ولكنها لا يمكن أن تمحى بشكل كامل.

نقطة الخلاف الأساسية بين رجلي العلم هي أن هاوكنغ يؤكد بأن الثقوب السوداء «تتبخّر» مثل كمية من الماء في يوم حار وبالتالي «يزول» الثقب الأسود وتزول معه كل المعلومات بينما أن سوسكند يؤكد أن «الجزئيات» المتبخرة تحمل معها المعلومات بـ«صورة مشوّشة». بتعبير آخر يرى المؤلف أن الثقوب السوداء ليست «ممحاة للمعلومات» ولكن «مصدر تشويش لها».

ومن الأفكار التي تتردد في هذا الكتاب مقولة أن عالمنا «ربما» أنه ليس سوى عالم من سلسلة غير متناهية من العوالم. مثل هذه المقولة جرى قولها وتكرارها منذ فترة طويلة ولكن المهم هو أن لا يحاول البشر فهم خصائص هذه العوالم، وهي «خصائص متفرّدة» على أساس ما يتصورونه هم واعتمادا على أحكام مسبقة. وقد يكونون نتيجة ذلك «ضحايا» لهذه الأحكام.

ولا يتردد المؤلف في القول أن الجيل القادم من الفيزيائيين وعلماء الفلك سوف «يتسلّون» باكتشاف «الصيغة الرياضية الصحيحة لعالم يقوم على التنوع». ذلك على خلفية قاعدة ثابتة مفادها أن الفيزياء قد انتهت تقريبا». المهم أن تستمر الأسئلة.

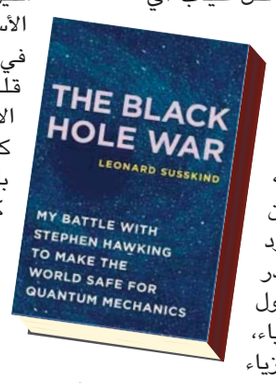

في هذا الكتاب الذي يعرف خلال أشهر قليلة طبعته الثالثة، يقدم الفيزيائي الأميركي ليونار سوسكند توصيفا كاملا للفرضيات الأخيرة المتعلقة بالثقوب السوداء ويقوم بالتعليق عليها. كذلك يتعرض بإسهاب لمفهوم «العوالم المتعددة» ول«نظرية الحبال». والمعلومات التي يقدمها تبدو هامة حتى بالنسبة لأولئك الذين يريدون فهم «عالم السياسة» عبر أدوات العلم.وكتاب «يبسّط» مفاهيم علمية أساسية.

المؤلف في سطور

يعمل ليونار سوسكند أستاذا للفيزياء النظرية بجامعة ستانفورد منذ عام ١٩٧٨. وهو عضو في الأكاديمية الوطنية الأميركية للفنون والعلوم. حاز على جوائز علمية عديدة من بينها جائزة المعهد الأميركي للفيزياء عن مقالته كباحث علمي أميركي عن «الثقوب السوداء».قدّم كتابين شهيرين هما: «المشهد الكوني» و«نظرية الحبال».

الكتاب: حرب الثقوب السوداء
تأليف: ليونار سوسكند
الناشر: ليتل وبراون وشركاؤهم لندن
الصفحات: ٤٨٠ صفحة
القطع: المتوسط

آفاق المعرفة في عصر العولمة

■ القاهرة ـ يرصد كتاب «آفاق المعرفة في عصر العولمة» للمفكر السيد يسين الثورة الاتصالية الكبرى التي يشهدها العالم حاليا على طرائق اكتساب المعرفة وإنتاجها على حد سواء باعتبار تلك الثورة أسهمت في تشكيل السمات الأساسية لهذا العصر الذي يطلق عليه عصر العولمة.

ويوضح الكاتب أن العولمة هي التدفق الحر للمعلومات والأفكار والسلع والخدمات ورؤوس الأموال بغير حدود ولا قيود، كما يرصد الأطر الفكرية المتعددة في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة التي أتاحتها التطورات الكبرى في النظرية المعرفية الحديثة من جهة، وتطبيق هذه الأطر من خلال تقديم رؤية تحليلية نقدية للمجتمع العربي المعاصر من جهة أخرى.

وينقسم الكتاب الصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب إلى أربعة أقسام: القسم الأول هو «المجتمع العربي في مواجهة الحداثة»، والقسم الثاني يتحدث عن «تجديد المشروع النهضوي العربي»، أما القسم الثالث فهو بعنوان «عصر التناقضات الكبرى»، وأخيرا القسم الرابع يبحث «إحياء فكرة النهضة العربية».